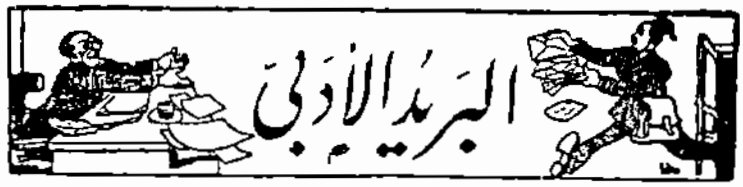

الكشف الأثري في منطقة حلوان

زار صاحب الجلالة الملك منذ سنتين المنطقة الصحراوية الواقعة جنوبي حلوان ، فأدرك قيمتها الأثرية وتوقع جلالته أن يعثر الباحثون فيها على آثار ذات شأن ، فأصدر أمره الكريم بمزاولة الحفر فيها على نفقته الخاصة ، وتفضل فعهد بذلك إلى الأستاذ زكي يوسف سمد كبير مفتشي الآثار في منطقتي القاهرة والجيزة ، فبدأ العمل في يوليو سنة ١٩٤٢ ولم يكد ينتهي موسم الحفر في تلك السنة حتى كشف عن ٧٣٥ مقبرة يرجع عهدها إلى الأسرة الأولى (٣٢٠٠ قبل الميلاد) وفي عام ١٩٤٣ كشف عن ١٢٦٦ مقبرة ، ولا يزال يتابع الحفر والكشف ، والمأمول أن يصل إلى نتائج عظيمة . وقد دل المكشوف منها على حقائق تاريخية هامة أشار اليها أحد أساتذة الآثار البريطانيين في جريدة الصنداي تيمس قال : « إن لهذا الكشف مزية خاصة لمن يريد دراسة تاريخ العصور الأولى في مصر ؛ وذلك لما له من أهمية تاريخية لا تتوفر دائماً في الآثار العظيمة الأخرى كالتي وجدت في مقبرة توت عنخ آمون ، لأن هذه المقبرة لم تلق أي ضوء على أمر جديد ، بل أيدت ما كان معلوماً من قبل عن طريق الاستنتاج ، كما أنها أمدت المتحف بقطع ثمينة ، في حين أن هذا الكشف الجديد يرجع بنا إلى عصر من أقدم العصور ، وقد يجلو للعلماء الذين لم تتوفر لديهم البيانات ما يعينهم على الوصول إلى ما يبتغونه من النتائج .

وثمة أمر آخر وهو أن في هذا الكشف ما يثبت قيام أسرة ملكية قبل عهد الأسرة الأولى .

إنا لنعلم أنه كان هناك ملوك حكموا مصر قبل عهد الأسرة الأولى ، وأن الحفائر التي قام بها العلامة إيمري مدة عشر سنوات قبل عام ١٩٣٩ قد برهنت على أن الأدوات المصنوعة من الأحجار والتي ترجع إلى عهد الأسرة الأولى هي أبعد في القدم مما كنا نظن ؛ ولكن هذه الآثار الحديثة التي كشف عنها الأستاذ زكي يوسف ، قد أظهرت حقائق جديدة مدهشة عن عصور أشد قدماً . على أنه ينبغي أن ننتظر ما ينشر عن هذه الاستكشافات ، قبل أن نبدي فيها رأياً » .

وقال الدكتور دريتون مدير مصلحة الآثار المصرية : « إن هذا الكشف ذو أهمية كبيرة من الناحية التاريخية فضلاً عن أنه عنصر جديد لتاريخ المصاطب القديمة التي يرجع تاريخها الى عهد الأسرتين الأولى والثانية ؛ وهذا ما يدعو إلى إعادة بحث تاريخ المصاطب الأثرية من جديد » .

عرب ومسلمون

حضرت المهرجان الذي أقامته مراقبة النشاط المدرسي ، وأشهد أنه دل على تقدم عظيم في حياتنا المدرسية في النواحي الفنية والرياضية والإجتماعية ، ولهذا تفصيل ستتحدث عنه الجرائد في الغد ، فأنا أكتب هذه الكلمة بعد الإنصراف من المهرجان .

أنا أدوّن ملاحظة لن تدونها الجرائد ، ملاحظة تلخصها السطور الآتية :

مَثَّلَ طلبة المدرسة الإبراهيمية رواية عمرو بن العاص ، وفي الرواية أن قسيساً قبطيّاً عَرَضَ على اثنين من قواد الروم أن يجتمعوا بالدير القبطي إذا دهمهم العرب الفاتحون ، وأن القائدين قالا : وماذا نصنع إذا أخذنا العرب من الدير ؟ فقال القسيس : العرب يحترمون المعابد .

والخطأ هنا في كلمة « عرب » ، والصواب أن يضع المؤلف كلمة « مسلمين » ، فهي الكلمة التي يعرفها تاريخ ذلك العهد ، فمصر فُتِحت باسم الإسلام لا باسم العرب .

وفي الرواية أن فلاحاً مصريّاً أحضر الضريبة للروم وفيها خمر ، ثم كان من حظه أن يلقى عمرو بن العاص ، فقال له عمرو : نحن العربَ لا نشرب الخمر .

والخطأ في كلمة « عرب » ، فالعرب كانوا يشربون الخمر ، والصواب أن يقول المؤلف « نحن المسلمين لا نشرب الخمر » ، لأن الذي حرّم الخمر هو الاسلام .

وأذّن المؤذن فاذا هو يصيح :

« الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، حيَّ على الصلاة ، حيَّ على الصلاة » .

وأنا أتذكر جيداً أن الأذان فيه « أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله » .

فأين ذهبت هذه الشهادة ؟ أين ذهبت ؟

إن الرواية تاريخية ، فيجب حتماً أن يراعى فيها الصدق فى رواية التاريخ .

أنا عاتب على المؤلف وعلى المخرج وعلى المراقب ، فما يجوز بَتْرَ الأذان بهذه الصورة ، ولا يجوز أن نضع كلمة عرب فى مكان كلمة مسلمين ، لأن فى هذا تزييفاً للحق والتاريخ .

لم يبق إلا الثناء على الممثلين ، وهم طلبة نجباء سيكون لهم بإذن الله مستقبل مرموق .

زكى مبارك

الجبال الجرداء وكيف تنشب

جاء فى كتاب « فى منزل الوحى » صحيفة ٢٩٨ لصاحب المعالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا ما يلى :

« وعجيب أن تظل هذه الجبال جرداء على رغم ما ينحط عليها من سيول وأمطار فلا تنبت الاشجار فى قننها وعلى سفوحها . أيرجع السر فى ذلك إلى أنه لم يعن أحد باستنبات هذه القنن والسفوح فظلت جرداء إذ لم تبذر فيها بذور ولم يغرس بها شجر . ما أظن ، ففى صحارى تهامة وأوديتها ألوان من الشجر تنبت بذاتها منها السلم والعشر والطلح ، ولعل هذه الالوان لا ترقى إلى سفوح الجبال وقننها ، ولذلك ظلت جبال اليمانية جرداء رغم المياه التى تنحدر عنها » .

والحقيقة أن لا عجب هناك ، فالحيوانات التى ترعى وخصوصاً الماعز منها هى السبب فى هذا كله ، فاذا دامت الحيوانات فى هذا الرعى سنين عديدة فأنها لا تلبث أن تقضم كل طلق من النبات يظهر على وجه الأرض . والنبات من شأنه أن يحفظ التربة من أن تُجرف إلى الوادى بسبب تهاطل الأمطار فلا تلبث أن تتكشف الصور وأن يُنقل التراب الذى يغطيها إلى الوادى ولا يعود بعد ذلك بالأمكان أن ينبت الشجر لا فى القنن ولا فى السفوح . وعندنا فى فلسطين مثل هذه الجبال الجرداء ، والسبب واحد وانجراف التربة Soil Erosion معضلة من أكبر المعضلات فى الزراعة ، والحكومات تُعنى بهذا كثيراً وطرق العلاج عديدة منها « الدورة فى الرعى » كأن تقسم المراعى إلى أقسام عديدة يسمح للحيوانات أن ترعى فى قسم منها فى السنة الأولى ثم تنقل إلى القسم الثانى فى السنة الثانية وهكذا فلا ترجع الحيوانات للرعى فى القسم الاول بعد خمس أو ست سنين إلا ويكون القسم الاول قد أينع نباته وغلظ وتعاظم .

وقد زرت فى هذه السنة هذه الجبال الواقعة بين السيل الكبير والزيمه ، وأرى أن أحسن علاج لها هى الدورة فى المرعى ، فاذا اتبعت هذه الطريقة فى تلك المساحات الشاسعة وحوفظ عليها من الحيوانات فلا تلبث البذور أن تنتشر وأن تتكاثر من نفسها . ولا بأس من استعجال ذلك بأن تنثر البذور باليد فى المساحات التى لم يبق فيها من الاشجار ما تستطيع أن تنثر بذورها .

لواء غزة — فلسطين

صبحى الشرابى
كبير مفتشى الزراعة

أساطير الحب والجمال عند الاغريق

عزيزى الأستاذ دريني خشبة

أخرجت للناس باكورة كتبك فكنت راوياً لروايات إغريقية عاشت عصوراً وهى أملوحة الآداب ، وعجلبة الإطراب ، وألهية الفكر ، فقراؤك نظارة ، وصفحاتك مشاهد ، وفى آخر كل قصة من قصصك يُسدل الستار .

وشئتَ أن تطرف ببراعة استهلال ، فقدمتَ بين أيدى القراء أروع هاتيك القصص عن پسيشيه وإله الحب ، فاذا بك تمرض ڤينوس أم هذا الإله الطفل فى ممارض الحسد الذى ما سلمت منه امرأة ، وفى دواعى الكيد وهو ألصق الصفات بالنساء . فڤينوس تنصب شباكها لپسيشيه ، فهى تغار منها وتحسدها على عرش الجمال ، فترسل إليها ابنها بقوسه ونَشّابه ليرميها فى جحيم الهوى ، وپسيشيه فتاة لعوب غريرة الدلال ، أصدق حليتها السذاجة والتصديق . فؤادها ما شُق شغافه ولا خفقت بالهوى سويداؤه . فهى تخاف من الحب ، والخوف منه هو الوقوع فيه .

أما كوبيدون هذا الرب الصغير ، فقد جار الإغريق من قبلك عليه ، فحمّلوه الشطط وركبوا به على غوارب الظلم وهو طفل ما شب عن الطوق ، ولا انشق له ناب ، ولا ترك التسلي واللّعاب . فأتى له الحب وعذابه ، والغرام ولظاه . وقد أبه لهذا الخطل فى الفن مصورو القرون الأخيرة فكان دولاكروا أسبقهم إلى الصواب فصور كوبيدون فى صورة شاب مراهق وهو يقبل بسيشيه من على الجبين . وإنى لأعجب ، كيف جاز فى الشجون أن يهوى بسيشيه كوبيدون . فهل يحب نفسه الحب كما يُجن الجنون .

وخلبتْنى بأسطورة نرجس وقد عشق جماله وهام على وجهه فى حب محاسنه ، فكان يطل على صفحة الينبوع وهو ظامئ ، فيشغله الغرام عن الأوام فيهوى بفمه على فمه . ولكن يتكسر الماء دون الارتواء . ولما طلعت مكانه على ضفاف الغدير زهرة النرجس فهى تطل أبداً على صفحة الماء ، تتمرّى عليه ، وتهفو إليه .

ونقلنى النرجس من هيامه بحاله ، إلى هيام بجماليون بتمثاله . فيا لله إبداعك وأنت تصف بجماليون الحيران فى مصنع تماثيله ينقش بمنقاشه تمثال غالاتيا ، فيكب عليه كل مفاتن ڤينوس . وكان قلمك كمنقاشه فجمعت كل حلاوات المرأة ، ثم وزعتها واحدة فواحدة على جوارح غالاتيا وقسماتها الحسان .

وشغف تمثالُ الرخام حباً بجماليون فمر بيديه اللامستين على مرمره البارد المسنون ، وما راعه إلا حرارة الحياة تدب فيه ، فإذا هو من لحم ودم وإذا غالاتيا تناجيه فيه بصوت ڤينوس .

وقد أولع رواة الأساطير بهذه القصة فافتنّوا فى سردها الفنون حتى كان يراعك فسلك هذا المهيع الجميل .

ولا آتى على أساطيرك كلها ، فهى زهرات مغريات تكفى واحدة منها أن تملأ شمّي بعطورها القبرصية حيناً من الدهر أُلقى فيه عن كتفى عبء الهموم . والأساطير ياصديق منحة أدب غالٍ . قد ابتكرتها الأمم القديمة لترفع الإنسان الفانى من هذه الأرض إلى ملكوت السماء . ولم يك الأولب عند الإغريق إلا سُلّماً عُلوياً لأولئك الآلهة الذين أحبوا وأبغضوا ، وناحوا وضحكوا ، وسلاّهم عن كآبة الفناء أن كتب لهم الخلود ، فذاقوا الحب الذى هو أقوى من الموت كما تقول التوراة . ولكنهم مادنسوه بالمفاسد بل كان محور حياتهم : انزع الحب منهم تفرغ الأساطير من الجمال ، وتصبح صحراء سبسباً فى لوافح الهجير . ونحن على الارض مُنحنا حباً ولكن ما عرفنا حلاوته ، ولا وعينا نبالته ، ولقد دنسناه ثم دسناه .

كذلك رفعتنى أساطيرك من هذا العالم حين قرأتها . ولا تعجبْ لأمرى ، فقد تمنيت لو كنت أحدها ، لا إلهاً فاسموت إلى مقام الأرباب وعروشها ، ولكنْ إنساناً أعيش فى أكناف الأولب كسادن فى هيكل الفنون . وما رواية حياتنا يا صديقى بعد ألف عام إلا أسطورة كهذه الأساطير .

ثم هات حديث الأدب عنها ، فقد أفادت فنون الغربيين فزجوها فى شعرهم ونثرهم ، وحكمتهم وعظاتهم . فكانت ڤينوس ريحانة الشعور ، وميثرفا لسان الحكمة . وصوّرها المصورون ، فألواحهم الخالدة من ألوانها غميسة . وترنّم بها القيان وأصحاب اللحون ، ورقص فى إهابها الراقصات ؛ فواتن لفتات .

فعلى شعر هوغو بَلٌّ نداها ، وفى ليالى موسّيه أنفاسها وشذاها . وانظر إلى الشاعر أندره شينيه ، فقد كان حبيساً يتنظر ضرب العنق على مِقصلة روبيسبيير ، فنظم فى السجن ديوان (المراثي) شكوى مزامير بأنغام الأساطير .

ولم يُفد منها أدبنا القديم ، كما تقول فى مقدمتك ، تعلّةَ الرّمّيتين وقد آن يُفيد على يديك ويدى أندادك من رواة هذا القصص الإغريقى البديع .

بعد هذا بقى علىّ حسابك ، فكيف أجزت لنفسك أن تجعل من أسطورة السطرين صفحتين . والأسطورة يا أديبى نصٌّ تاريخى عتيق ، تفاوت فى ادعائه سبع مدن . وأنا أعذيرك فى التزيّد عند الاوصاف والبدائع ، دون الصفات والوقائع . وهذه منك سابقة إبداع فى العربية فى أن تجرى على غرار من كتب السيرة بأسلوب الأدب وطريقة الفن ، لا بتحقيق التاريخ ونقد الحوادث . فخرجتَ بالأساطير من تخائل عتيقة إلى أقواف جديدة عربية ، بأسلوب حر الكلام ، مبين المعانى . وإن شئتَ فى الختام وصفاً لروعات إنشائك فى هذا القصص الجديد ؛ قلت لك إنى لأراه أسطورةً أحلى من الأساطير .

(القاهرة) زكى المحاسنى